

## تفسير السعدي

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ

تفسير الآيات من 98 الى 101 : يوين تعالي أهل الكتاب من اليهود والنصارى على كفرهم

بآيات الله التي أنزلها الله على رسنه، التي جعلها رحمة لعباده يهتدون بها إليه، ويستدلون

بها على جميع المطالب المهمة والعلوم النافعة، فهو لاء الكفارة جمعوا بين الكفر بها وصد

من آمن بالله عنها وتحريفها وتعويجها عما جعلت له، وهم شاهدون بذلك عالمون بأن ما

فعلوه أعظم الكفر الموجب لأعظم العقوبة { الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم

عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون } فلهذا توعدهم هنا بقوله: } وما الله بغافل عما

تعملون } بل محيط بأعمالكم ونياتكم ومكركم فمجازيكم عليه أشر الجزاء لما

توعدهم ووبخهم عطف برحمته وجوده وإحسانه وحذر عباده المؤمنين منهم لئلا يمكروا

بهم من حيث لا يشعرون، فقال: } يا أيها الذين آمنوا إن طيعوا فريقا من الذين أتوا

الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين } وذلك لحسدهم وبغيهم عليكم، وشدة حرصهم

على ردكم عن دينكم، كما قال تعالي: } ودَّ كثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ

إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق } ثم ذكر تعالى السبب الأعظم والموجب الأكبر لثبات المؤمنين على إيمانهم، وعدم تزلزلهم عن إيقانهم، وأن ذلك من أبعد الأشياء، فقال: } وكيف تكفرون وأنتم تتلئ عليكم آيات الله وفيكم رسوله } أي: الرسول بين أظهركم يتلو عليكم آيات ربيكم كل وقت، وهي الآيات البينات التي توجب القطع بموجبها والجزم بمقتضاها وعدم الشك فيما دلت عليه بوجه من الوجه، خصوصا والمبين لها أفضل الخلق وأعلمهم وأفصحهم وأنصحهم وأرأفهم بالمؤمنين، الحريص على هداية الخلق وإرشادهم بكل طريق يقدر عليه، فصلوات الله وسلامه عليه، فقد نصح وبلغ البلاغ المبين، فلم يبق في نفوس القائلين مقالا ولم يترك لجائع في طلب الخير مجالا، ثم أخبر أن من اعتمد به فتوكل عليه وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر، واستعان به على كل خير } فقد هدي إلى صراط مستقيم } موصل له إلى غاية المرغوب، لأنه جمع بين اتباع الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله وبين الاعتصام بالله.